

دليل إلى المادة 19: الحق في حياة كريمة ضمن المجتمع

مقدمة: لماذا الانتماء مهم؟

"الجميع يريد أن ينتمي." هذا الشعور هو جزء أساسي من إنسانيتنا؛ الرغبة في أن نكون جزءاً من عائلة، ومن حيّ سكني، ومجموعة من الأصدقاء الذين يهتمون لأمرنا. لكن لفترة طويلة، كان الأشخاص ذوو الإعاقة الذهنية يُستبعدون في كثير من الأحيان من مجتمعاتهم، إما بإخفائهم بعيداً عن الأنظار أو بإرسالهم للعيش في مؤسسات. لقد حُرّموا من هذا الشعور الأساسي بالانتماء.

لمواجهة هذا الظلم، أطلقت الأمم المتحدة اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة (CRPD)، وهي بمثابة وعد عالمي لحماية حقوقهم الإنسانية الأساسية. يركز هذا الدليل على أحد أهم هذه الحقوق: المادة 19، التي تنص على الحق في العيش والاندماج في المجتمع.

سنقوم في هذا الدليل بتفكيك المادة 19 إلى ركائزها الأساسية الثلاث: الاختيار، والدعم، والدمج.

لنفهم هذا الحق بشكل أفضل، دعونا أولاً نلقي نظرة على ما تقوله المادة 19 بالضبط.

ما هي المادة 19 من اتفاقية الأمم المتحدة؟

تعرض الفقرات التالية النص الأساسي للمادة 19، التي تحدد الحق في العيش المستقل والاندماج في المجتمع.

تعترف الدول الأطراف في هذه الاتفاقية بحق جميع الأشخاص ذوي الإعاقة، على قدم المساواة مع الآخرين، في العيش في المجتمع، مع إتاحة خيارات لهم على قدم المساواة مع الآخرين، وتتخذ تدابير فعالة ومناسبة لتيسير تمتع الأشخاص ذوي الإعاقة الكامل بهذا الحق وإدماجهم ومشاركتهم بصورة كاملة في المجتمع، بوسائل منها كفالة ما يلي:

(أ) إتاحة الفرصة للأشخاص ذوي الإعاقة في أن يختاروا مكان إقامتهم وأين ومع من يعيشون على قدم المساواة مع الآخرين، وعدم إجبارهم على العيش في إطار ترتيب معيشي خاص؛

(ب) إمكانية حصول الأشخاص ذوي الإعاقة على طائفة من خدمات الدعم في المنزل وفي محل الإقامة وغيرها من الخدمات المجتمعية، بما في ذلك المساعدة الشخصية الضرورية لتيسير عيشهم وإدماجهم في المجتمع، ووقايتهم من الانعزال أو الانفصال عن المجتمع؛

(ج) إتاحة الخدمات والمرافق المجتمعية المتاحة لعامة الناس للأشخاص ذوي الإعاقة على قدم المساواة مع الآخرين، وضمان استجابتها لاحتياجاتهم.

بعبارة أبسط، تُعد المادة 19 بأن للأشخاص ذوي الإعاقة الذهنية الحق في:

1. أن يختاروا مكان وكيفية عيشهم، تماماً مثل أي شخص آخر.
2. أن يحصلوا على المساعدة (الدعم) التي يحتاجونها للعيش في المجتمع.
3. أن يستخدموا نفس الخدمات والمرافق المجتمعية (مثل المتنزهات والمتاجر والمدارس) المتاحة للجميع.

يمكننا تصور هذه الركائز الثلاث على النحو التالي:

الحق في العيش ضمن المجتمع (المادة 19)

الاختيار/ الدعم/ الدمج

الآن بعد أن فهمنا الوعد الأساسي للمادة 19، دعونا نتعمق في الركيزة الأولى: قوة الاختيار.

الركيزة الأولى: الاختيار - التحكم في حياتك

إن "الاختيار" يعني أكثر من مجرد انتقاء منزل. إنه يتعلق بامتلاك القوة لاتخاذ قراراتك الخاصة، الكبيرة منها والصغيرة، بدءًا من اختيار ما ستأكله على العشاء، وصولاً إلى تحديد من ستعيش معه. إنه يعني أن تكون أنت المتحكم في مسار حياتك.

تعبّر قصة يسرا من الأسكندرية عن هذا المفهوم بوضوح، حيث تقول:

"أردت أن أعيش هنا في هذا الحي مع أختي بعد وفاة والدي. أنا مستقلة في خياراتي في الحياة."

تُظهر قصة يسرا مثالاً إيجابياً على ممارسة حق الاختيار. لكن للأسف، ما يزال هذا الحق بعيد المنال بالنسبة للكثيرين. العقبة الأساسية هي التحول من العقلية القديمة القائمة على "الوصاية" إلى النهج الجديد القائم على "دعم اتخاذ القرار".

المفهوم القديم: الوصاية	النهج الجديد: دعم اتخاذ القرار
شخص آخر يتخذ جميع القرارات نيابة عنك.	تحصل على المساعدة لفهم خياراتك واتخاذ قراراتك بنفسك.
يفترض أنك غير قادر على اتخاذ القرارات.	يعترف بأن كل شخص لديه إرادة وتفضيلات، ويجب احترامها.

لتوضيح كيف يبدو دعم اتخاذ القرار على أرض الواقع، لنأخذ قصة **أيمن الحكيم**، لا يتواصل أيمن بالطرق التقليدية، ولكن عائلته وفريق دعمه تعلموا كيفية الاستماع إليه. عندما بدأ يذهب بكرسيه المتحرك إلى الباب الأمامي وبطرقه، فهموا أنه كان يعبر عن رغبته في الانتقال للعيش بمفرده. وعندما كانوا يبحثون له عن منزل، احترمو تفضيلاته، حتى تلك غير المألوفة مثل حبه للاستماع إلى الموسيقى بصوت عالٍ.

الخلاصة؟ إن الحق في الاختيار هو أساس الكرامة الإنسانية. إنه يعني أن يُنظر إليك كشخص بالغ له أحلامه وتفضيلاته، وليس كشخص يحتاج إلى السيطرة والتحكم.

ولكن، ما قيمة الاختيار إن بقي مجرد حلم؟ لكي يتحول الاختيار إلى حقيقة ملموسة، يجب أن يقرن بأداة تمكين قوية. وهذا يقودنا إلى الركيزة الثانية: الدعم.

الركيزة الثانية: الدعم - قوة الترابط

يشير "الدعم" إلى جميع أشكال المساعدة التي قد يحتاجها الشخص للعيش بنجاح في المجتمع. والأهم من ذلك، أن هذا الدعم لا يقتصر على الفرد فقط، بل يشمل أيضاً **عائلته**، التي غالباً ما تكون المصدر الرئيسي للرعاية.

في العديد من الأماكن، لا تتلقى العائلات أي مساعدة تقريباً، مما يضع عليها ضغطاً هائلاً. هناك سؤال مؤلم يتكرر باستمرار على لسان الآباء والأمهات في جميع أنحاء العالم: **"ماذا سيحدث لطفلي بعد رحيلي؟"**. هذا السؤال يعكس الخوف العميق من المستقبل في غياب نظام دعم موثوق.

هنا، من المهم أن نميز بين مفهومين رئيسيين:

- **الاستقلال (المفهوم الخاطئ):** غالبًا ما يُفهم على أنه العيش بمفردك دون أي مساعدة. هذا المفهوم يمكن أن يؤدي إلى الشعور بالوحدة والعزلة، وهو ليس الهدف الحقيقي.
- **الترايط (الهدف الحقيقي):** يعني العيش ضمن شبكة من الدعم—عائلة، أصدقاء، جيران، ومساعدين. إنه يعني وجود علاقات ذات معنى والاعتماد على بعضنا البعض، تمامًا كما يفعل الجميع. الهدف ليس أن نكون وحدنا، بل أن نكون متصلين بالآخرين.

إن قصة أدهم من القاهرة تجسد قوة الترابط. يصف أدهم الدعم الذي يتلقاه بأنه "مرئي وغير مرئي"، ويقول:

"لولا الدعم والإرشاد وإيمان الناس بي، لما استطعت تحقيق ما حققته في حياتي حتى الآن."

قصة أيمن تذكرنا بأننا جميعًا، بغض النظر عن قدراتنا، نعتمد على شبكات الدعم في حياتنا لتحقيق إمكاناتنا الكاملة.

عندما يجتمع الاختيار المدعوم بالدعم، فإنهما يفتحان الباب أمام الهدف الأسمى للمادة 19: ليس مجرد العيش في المجتمع، بل أن نكون جزءًا لا يتجزأ من نسيجه. وهذا ما تقودنا إليه الركيزة الثالثة: الدمج.

الركيزة الثالثة: الدمج - أن تكون جزءًا من المجتمع

الدمج يعني أكثر من مجرد العيش في المجتمع؛ إنه يعني أن تكون جزءًا منه. يقّم المدافعون عن حقوقهم من ذوي الإعاقة تعريفًا بسيطًا وقويًا لهذا المفهوم: "الدمج هو أن تفعل ما يفعله الآخرون". إنه يعني الذهاب إلى نفس المدارس، والعمل في نفس الوظائف، والاستمتاع بنفس المتنزهات والمقاهي التي يرتادها الجميع.

لكن تحقيق الدمج الحقيقي يواجه عوائق كبيرة، منها:

1. **المواقف المجتمعية:** لا يزال الخوف والأحكام المسبقة يمثلان حاجزًا كبيرًا. على سبيل المثال، بعض أماكن الترفيه ما زالت تمنع دخول الأطفال والشباب من ذوي طيف التوحد أو متلازمة داون إليها، مما يظهر كيف أن المواقف السلبية تمنع المشاركة الكاملة.
2. **التعليم غير الدامج:** عندما يذهب الأطفال ذوو الإعاقة إلى مدارس منفصلة، فإنهم يفقدون فرصة تكوين صداقات طبيعية مع أقرانهم. هذه العزلة في سن مبكرة تجعل الاندماج في المجتمع أكثر صعوبة في وقت لاحق من الحياة.
3. **نقص فرص العمل الحقيقية:** بدون وظيفة بأجر حقيقي، يصبح من الصعب تحقيق الاستقلال المادي والمشاركة الفعالة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع.

على الرغم من هذه التحديات، فإن رؤية الدمج ممكنة التحقيق. فالدمج لا يفيد الأشخاص ذوي الإعاقة فحسب، بل يفيد المجتمع بأسره. وكما يقول الشاعر الرئيسي للتقرير العالمي: "المجتمعات الدامجة = مجتمعات أقوى". عندما نصمم مجتمعاتنا لتشمل الجميع، فإنها تصبح أكثر ثراءً وتعاطفًا وقوة لجميع المواطنين. فالمعلمون الذين يتعلمون كيفية دعم أنماط التعلم المتنوعة يصبحون أفضل في تعليم جميع الطلاب، وأماكن العمل التي تقدر مساهمات الجميع تستفيد من مواهب أوسع، والأحياء التي تدعم جيرانها تصبح أكثر أمانًا وترابطًا للجميع.

إن رؤية المجتمعات الدامجة ليست مجرد شعار، بل هي دعوة للعمل. فكيف يمكن لكل واحد منا أن يكون جزءًا من الحل، للمساهمة في بناء هذه المجتمعات الأقوى والأكثر عدلاً للجميع؟

خاتمة: دورنا في بناء مجتمعات دامجة

إن المادة 19 هي وعد بحياة كاملة وذات معنى داخل المجتمع، حياة مبنية على ركائز الاختيار، والدعم، والدمج. هذا الوعد ليس مسؤولية الحكومات وحدها، بل هو مسؤولية تقع على عاتق كل واحد منا.

كيف يمكنك المساعدة؟

بناءً على الخطوات العملية المقترحة، إليك بعض الطرق التي يمكنك من خلالها إحداث فرق:

- **استمع:** شجع وادعم الأطفال والبالغين ذوي الإعاقة الذهنية للتعبير عن آمالهم وأحلامهم. أصغِ إلى قصصهم وآرائهم باحترام واهتمام.
- **ادعم:** ادمع الشركات التي توظف الأشخاص ذوي الإعاقة، واختر المدارس الدامجة لأطفالك، وطالب بأن تكون البرامج المجتمعية مفتوحة للجميع.
- **تحدّ:** تحدث ضد الصور النمطية والأحكام المسبقة عندما تراها. كن صوتًا للتغيير في محادثاتك اليومية وعلى وسائل التواصل الاجتماعي.
- **شارك:** شارك في بناء مجتمعك ليعكس قيم الدمج، وتذكر أن كل تفاعل هو فرصة لتعزيز الانتماء.

إن تحقيق الوعد الذي تقطعه المادة 19 لا يقتصر على تغيير القوانين، بل يتعلق بتغيير القلوب والعقول. معًا، يمكننا بناء مجتمعات يُقدَّر فيها كل شخص، ويُسمَع صوته، ويشعر بالانتماء.